Jurnal AL-ANWAR, Persatuan Bekas Mahasiswa Islam Timur (PBMITT)
Volume 4, No.2, December 2017: 103-123

الدراسات القرآنية بين المحافظين والمحدثين:
مقاربة في العلم النقلي والعقلي[1]

Ayad Abdullah, Adnan Mohammad Yousuf & Hishomudin Ahmad

الملخص

كان فهم القرآن الكريم وما يزال موضع اهتمام المسلمين وغير المسلين منذ نزوله. ويُعدّ التفسير الذي تركه لنا السلف، ذو أهمية عظيمة، بحيث لا يمكن الاستغناء عنه فهم معاني القرآن. ومع الأهمية الكبيرة للتفاسير التراثية، إلا إنها بحاجة إلى تنقيح ومراجعة علمية دقيقة. كما لا يبرر حضورها الجمود والاتكاء عليها والاكتفاء بها. ذلك لأنّ القرآن خالدٌ نزل ليكون خاتم الرسالات؛ فلا بدّ لدلالاته أنْ تستمر دون توقف في كل زمان ومكان، لتغطي مستجدات الحياة. هكذا يرى المحدثون أن المناهج التي اعتمدت في تفسير القرآن؛ لم تعد تنتج من التفسير، إلاّ تكراراً لما قيل في القرون الستة الهجرية الأولى، باستثناء فروقات في نتائج بلاغية ولغوية. لذلك لم تعد تلك التفسيرات تلبي تطلعات الإنسان المعاصر. وهم يرون أيضاً إنّ استعمال الأدوات اللسانية الحديثة؛ تنتج أبعادا لغوية وتواصلية وجمالية، وأبعاد جيدة من الإعجاز القرآني. لكنّ التطبيق العملي للمناهج اللسانية كان فاشلا في الغالب؛ إذ ينظر المحافظون إليه بأنه ممارسة علمانية وليست علمية؛ بسبب الخلفيات الاعتقادية للقائمين بها. لذلك تهدف الدراسة إلى تحقيق مقاربة عملية بين التفاسير التراثية والدراسات اللسانية المعاصرة. ومن خلال المنهج الوصفي والتحليلي، تم التوصل إلى النتائج منها: ضرورة تجديد مناهج الدراسات القرآنية وإثرائها في ضوء المناهج العلمية المعاصرة. التمييز بين "القراءة المعاصرة" بوصفها منهج علمي حديث، وبين

[1] This article is a part of the research entitled “Applications of Text Grammar Theory on the Qur’an: A Critical Study on Selected Thesis and Articles”. Funded by: Research Management Centre at Universiti Sains Islam Malaysia (USIM), Grant No. PPP/ USG-0115/FPBU/30/11515.

التطبيقات الآيديولوجية المنجزة. وأوصت بتبني منهج الجمع بين العلوم النقلية والعقلية، لإحياء فهم متجدد للقرآن من خلال العلوم العقلية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: القرآن، التفاسير التراثية، القراءات اللسانية، الخلفيات الاعتقادية، التأويل الآيديولوجي.

QURANIC STUDIES BETWEEN CONSERVATIVES AND MODERNISTS: AN INTEGRATION OF NAQLI AND AQLI APPROACH

ABSTRACT

Understanding the Qur'an was cared and focused by Muslims and non-Muslims since ancient times. Traditional interpretations are of immense importance, so indispensable to understand the meanings of the Qur'an. However, they need to be revise and accurate reviewed not just reclining on them. Because the Quran was revealed to be immortal and the final messages, must continue to connotations in every time and place, without stopping. Innovators believe that the curriculum adopted in the interpretation of the Qur'an; no longer produces the interpretation, but a repeat of what was said, so those interpretations no longer meet the aspirations of modern humans. The use of modern linguistic tools; produces dimensions linguistic in both communicative and aesthetic. But the actual applications of linguistic curriculum were often failure; as seen as not scientific practice; because of the backgrounds and beliefs those in charge of them. Therefore, the study aims to achieve practical approach between traditional interpretations and contemporary linguistic studies. Through the descriptive and analytical, the findings revealed: the need to renew the Quranic studies curriculum and enriching them in the light of contemporary scientific methods. We must distinguish between "contemporary reading" as a modern scientific approach, and the Ideological applications. Adopt the combining Naqli and Aqli approach to revive a renewed understanding of the Qur'an

Keywords: *the Qur'an, traditional interpretations, linguistic readings, interpretable, ideological interpretation.*

المقدمة

القرآن الكريم؛ كلام الله تعالى، أنزل لهداية الناس. وهو منهج رباني متكامل، عقيدة وشريعة، وأخلاقا وسلوكا، ومنهجا وتصورا، وعلما ومعرفة دينا ودنيا. هذا الكتاب المقدّس يتكون من 30 جزءً، يحتوي على 114 سورة، صيغت فيها المبادئ والتعاليم الربانية صياغة لغوية عربية، توافرت لها مقومات الجمال في بناء متميز بالجلال (إيكر، خديجة 2007). والقرآن معجز؛ مؤلف بطريقة عجيبة جعل منه نصاً فريداً. الكلمات و تركيبها بعضها إلى جنب بعض، وتعلق بعضها ببعض في نظم وتأليف معجز، قد روعي فيه أن يكون على نحو يحقق تلك الصلاحية المستطيلة المستعرضة المتعمقة (مخلوف، عبد الرؤوف. 1985).

لم يحظ كتاب في العالم أجمع بما حظي به القرآن الكريم من اهتمام ودراسة. فقد استأثر بعناية القدماء والمحدثين. فما زالت الدراسات القرآنية تتوالى منذ نزول القرآن على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا. حيث نال اهتمام العلماء والأدباء والفقهاء والبلغاء منذ القديم؛ فتعددت الدراسات والتفاسير بتعدد العلماء ومشاربهم ومناهجهم، من تلك التفاسير: التفسير بالمأثور، التفسير بالرأي، التفسير الفقهي، التفسير العلمي، التفسير البلاغي وغيرها كثير جداً. ونجد أنّ لكل تفسير من تلك التفاسير التراثية له طابعه الخاص الذي يميزه عن غيره.

وهكذا تزخر المكتبات بتفاسير قديمة وحديثة لكتاب الله تعالى، في كَمّ هائل من التراث التفسيري العظيم تأسس عبر مراحل زمنية متعددة، تميزت كل مرحلة بظروفها ومخرجاتها ومعطياتها. لذلك فهي مصدر اعتزاز للمسلمين، يرى كثير من المحافظين ضرورة المحافظة على تلك التفاسير التراثية، باعتبار أنها شافية وافية، تفصلت كثيرا وبشكل دقيق ومسهب.

من جانب آخر نجد بعض المفكرين من الإصلاحيين، مثل جمال الدين الأفغاني؛ قد استنكر على المفسرين القدامى الانصراف عن "الأخذ بروح القرآن والعمل بمعانيه ومضامينه، إلى الاشتغال بألفاظه وإعرابه، والوقوف عند بابه دون التخطي إلى محرابه، وإنما نحن اليوم حملنا مع القرآن ألفاظا ومناقشات حول أحكام فرضية، واستنتاجات ليست في

مصلحة البشر ولا هي من وسائل هدايتهم إلى الإيمان به، وأضفنا إليه من الشرح والتفسير مالا يحصل له سوى الإغراب" (المخزومي، محمد. 1931: 99). فالمفسر لا ينبغي أن يعرض دروس القواعد أو البلاغة على نصوص القرآن الكريم، وإنما وظيفته الحقَّة أن يقتلع ما رسخ في عقول المسلمين من أفكار خاطئة ومفاهيم مزيفة عن الحقائق الدينية. وأن يحيي تلك التعاليم في نفوس المسلمين. أو بعبارة أخرى يجب أن نبني الشخصية الإسلامية المتكاملة والمجتمع الإسلامي الفاضل المتوازن (دراجي، محمد. 1996: 4). فالقرآن كتاب هداية. وعلى المفسر، كما قال الشيخ محمد عبده (1364هـ، ج1: 24): "فهم المراد من القول وحكمة التشريع في العقائد والأحكام على وجه يجذب الأرواح ويسوقها إلى العمل والهداية المودعة في الكلام".

وتكمن المشكلة في تقاطع الموقف بين المحافظين والمحدثين. حين يدلي بعض المجددين برأي مفاده؛ ضرورة تجاوز تلك التفاسير التراثية باعتبارها تراثاً منقضياً، كان مناسباً لحقبة تاريخية مضت. وأنْ نعتمد القراءات اللسانية المعاصرة، التي تختلف في طبيعتها عن التفاسير التراثية. والتي يزعم أصحابها أنها البديل المعاصر لتلك التفاسير التقليدية (الحاج، عبد الرحمن. 2006). وهكذا بدأت الإشكالية مع ظهور النظريات ومناهج التحليل الغربية، ومحاولة بعض الأدباء والنقاد تطبيقها على القرآن الكريم، باعتبار أن القرآن نص بالمفهوم العلمي. لذلك تم إخضاع "الكتاب" لشروط النظريات والمناهج الغربية، أسوة بنصوص البشر.

إلا إنّ كثيراً من القراءات اللسانية المعاصرة حوتْ على شطحات علمانية تضر بعملية التفسير. وهناك أيضاً التفسيرات الفلسفية التي حوت كثير من مصطلحات الفلسفة والمنطق، التي من شأنها أنْ تزيد النص تعقيداً وبعداً عن روح المنهج الرباني. هذه المناهج في حقيقتها؛ تحجب عن المسلمين نور القرآن وهدايته، لأنها تغرقه في مباحث لفظية وكلامية، ومصطلحات غريبة يصعب فك مغاليقها وحل رموزها، فتحول دون الوصول إلى هداية القرآن والانتفاع بتعاليمه (عبد الله، عوده عبد. 2011). لذلك يقف المحافظون ضد القراءات اللسانية للقرآن، بزعم أنها تسيء لكتاب الله؛ نظرا لأنّ القائمين بها يفتقدون لشروط المفسر، وإن بعض العرب قام بتلك القراءات من منطلق آيديولوجي وليس من

منطلق علمي محايد (الحاج إبراهيم، عبد الرحمن. 2011). فالطريقة الآيديولوجية التي وظّفت بها تلك المناهج تحت مظلّة المعاصرة والتجديد؛ كانت سبباً في تصعيد التوجس لدى المحافظين من أي محاولة جديدة في التأويل، وبالتلي سبباً وجيها في مقاطعة تلك المناهج المعاصرة.

هكذا اختلفتْ وجهات النظر وتباينتْ المواقف حول تفسير القرآن؛ فهناك من يدعو إلى المحافظة على التفاسير التراثية والاكتفاء بها. ومن يرى تنقيحها وغربلتها مما يشوبها، ومن يدعو إلى تجاوزها والعمل وفق التفاسير اللسانية الحديثة. وهناك من يشكك في القراءات اللسانية المعاصرة.

وإزاء هذه المواقف كلها؛ تتبنى جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، منهجا تكامليا يدعو إلى العمل بمبدأ الجمع بين العلوم النقلية والعقلية. وفق منهج علمي يعمل على الاستفادة من التراث التفسيري، وتنقيته والبناء عليه وتطويره وفق أحدث المناهج والنظريات المعاصرة. أي ضرورة أن تؤسس الدراسات المعاصرة على ما يزخر به التراث التفسيري من المنطلقات التأسيسية، بما يضمن فاعلية هذه الدراسات وتجديدها وتكاملها مع أحدث المناهج، في إطار الجمع بين العلوم النقلية والعقلية. وتبعا لذلك يهدف البحث إلى تقويم الموقف بين التفاسير التراثية للقرآن الكريم، والقراءات اللسانية المعاصرة؛ من أجل تشخيص مدى الحاجة إلى تفاسير لسانية معاصرة.

نظرة فاحصة في التفاسير التراثية

قامت مناهج التفسير التراثية في العلوم النقلية، التي أبدعها المسلمون الأوائل، في ضوء إيمانهم وحبهم ومعايشتهم للقرآن. فكانوا على وعي حقيقي بمنزلته وموقعه بوصفه الكتاب الإلهي. فعندما درسوا أسلوب القرآن وجدوا ألفاظه متساوقة فيما ألفوه من كلام العرب. لكنه معجز في نظمه، حين جاءت طريقة نظمه ووجوه تركيبه ونسق حروفه في كلماته، وكلماته في جملها، ونسق هذه الجمل وتعابيرها ما أذهل القرّاء عن أنفسهم من هيبته الرائعة وروعته (الرافعي، 2005). ومهما بدت المترادفات في مواضع متباينة في الآيات والسور؛ إلا إن لكل لفظة معناها الخاص الذي لا يعطيه المرادف إن حل محله. فالدارس

يستطيع أن يكتشف في كل كلام بليغ معان جلبت لألفاظها؛ أما في القرآن فلا يجد المتمعن إلا ألفاظاً لمعانيها. ففي تحليل أركون لتفسير الباقلاني؛ رصد عشر خصائص أدبية تمنح القرآن تفرده الأدبي وسموه البلاغي (القيام، عمر حسن. 1432هـ/ 2011).

ويرى باحثون عدة، إنَّ خزائن تراث التفسير النقلي الذي تركه لنا السلف، لهو ذو أهمية عظيمة، بحيث لا يمكن الاستغناء عنه في طلب معاني القرآن الكريم. فقد تعددت مشارب المفسرين وتنوّعت مناهجهم، في طريقة تفسيرهم لكتاب الله تعالى. فنجد التفسير بالأثر لدى الطبري وابن كثير والسيوطي، أو التفسير البياني للزمخشري وأبو السعود، أو التفسير الفقهي للجصاص وابن العربي المالكي والقرطبي، ونحو ذلك. إنّ التفاسير التي ولدتها تلك المناهج مع اختلافها في الجزئيات، لكنها لم تتناقض بل تكاملت. فقد تركوا لنا ثروة علمية، لا يمكن الاستغناء عنها. وقد خلص علماء إعجاز القرآن، إلى أن وجه الإعجاز هو في نظم القرآن واسلوبه "وطرائق نظمه، ووجوه تراكيبه، ونسق حروفه في كلماته في جمله، ونسق هذه الجمل ... هو وجه الكمال اللغوي" (الرافعي، 2005: 214).

ومع الأهمية الكبيرة للتفاسير التراثية، إلا إنّ تلك الأهمية لا تبرر الجمود والاتكاء على هذا التراث العظيم، والاكتفاء بالعلوم النقلية –التي ولدت في زمنها وظروفها ومعطياتها– فحسب؛ بل لا بدّ من العمل على تحقيق التراث التفسير النقلي وتنقيته من الشوائب وبعض الانحرافات (عبد الله، عودة بن عودة. 2011).

من جانب آخر عرف تاريخنا التفسيري أنصارًا للمعنى الذاتي مثلتهم المدارس الكلامية والفلسفية والتصوفية، حيث حملت القرآن على مقتضى النظر القبلي للمؤول، فبنى أتباعها تفاسيرهم على أساس مذهبي خالص. وقد أشار باحثون وعلماء إلى خطأ هؤلاء؛ إذ يلبسون لفظ القرآن ما دلّ عليه من معنى تارة أو يحملونه دلالات لا يطيقها وضعه الأصلي، فيكون خطؤهم في الدليل والمدلول معًا (ابن تيمية مقدمة في أصول التفسير: 73). كذلك حذّر الغزالي من محاولة إقحام المسائل اللغوية في المسائل الشرعية، أو الإكثار من القضايا اللغوية في غير موضعها (المستصفى، ج/1: 10).

في حين يرى أصحاب المدرسة التجديدية؛ أنّ المسلمين قد ابتعدوا عن هداية القرآن وتوجيهاته، باعتباره منهج شامل في الحياة بمختلف جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والفكرية والتشريعية. فجهلوا سننه الاجتماعية في التغيير والبناء. والأخذ بأيدي المسلمين من أجل الخروج بهم من دائرة التخلف (عبد الله، عودة 2011).

ولعلّ إدراك ابن تيمية لهذه الحقيقة هو ما جعله يرسم لنفسه منهجاً خاصّاً في التفسير، يقوم على أساس الدراسة النقدية لكتب التفسير، والتمييز في المنقول والمعقول بين الحق والباطل، والتنبيه على الدليل الفاصل بين الأقاويل، فكان رحمه الله يقول: "وربما اطّلعتُ على الآية الواحدة في نحو مائة تفسير، ثم أسألُ الله تعالى الفهم". (ابن تيمية، 1321: 10). ويقول: "إنَّ الكتب المصنفة في التفسير مشحونة بالغثّ والسمين، والباطل الواضح والحق المبين. والعلم إما نقلٌ مصدَّق عن معصوم، وإما قولٌ عليه دليل معلوم، وما سوى ذلك إما مزيَّفٌ مردود، وإما موقوف لا يُعلم أنه بهرج ولا منقود" (ابن تيمية، 1321: 33-34).

ومع عظمة كل هذه التفاسير في العلوم النقلية، فإنَّ الأمر يتطلب وقفةً لمراجعة وتهذيب الكثير منها، لما داخلها من غثّ، ولما شابَها من كَدَر. والدعوة إلى تنقية كتب التفسير ليست دعوة إلى بدعة أو ضلالة، لأن تهذيب كتب التفسير بتنقيتها من الإسرائيليات، مَطلبٌ مهم؛ ذلك "لأننا بحاجة إلى أن يكون التعامل مع القرآن، دونما هذا العازل الرديء، الذي تدخَّل بين القارئ وبين النص المقدس ... وهو العازل المتمثِّل في الإسرائيليات" (عاشور، محمد. 1997: 118).

وفق كل هذا وذلك، فإن التفاسير التراثية كانت تعالج قضايا وهموم المجتمعات في ذلك الزمان. في حين أن تعقيدات الحياة المعاصرة وتفاعلاتها، التي لم تكن معروفة من قبل؛ شكلت عناصر دافعة تطالب بتفاسير جديدة تناسب وتلبي حاجات المجتمعات في عصرنا الحاضر وفي المستقبل.

المطلب الثاني: نظرة فاحصة لتقويم التفاسير اللسانية المعاصرة

اللسانيات علم يدرس اللغة، ويحاول جعل البحث اللغوي معتمداً على التجريب؛ فتعمل على بسط نفوذها على العلوم الإنسانية لإخضاعها لمنطق الحس، وفق أرضية فلسفية وابستمولوجية (أصول معرفية) وضعية؛ بهدف اكتشاف القوانين التي تحكم اللغة واستعمالاتها، والقوانين التي تحكم لغات العالم جميعها. ويعني ذلك فهم المنطق الذي يحكم اللغات من أجل ضبط المعنى أو الدلالة (دي سوسير، 1916).

فاللسانيات علم كبير وشامل، احتوى على نظريات نصية ومناهج لسانية عديدة؛ مثل البنيوية والتفكيكية والأسلوبية، والسيميائية. ويدعي مؤيدو هذه المناهج من المتخصصين باللسانيات، أننا عندما نقرأ القرآن الكريم باستعمال الأدوات اللسانية الحديثة؛ نفاجأ بالأبعاد اللغوية والتواصلية والجمالية. مما يحمل على الدراسة والبحث بغية اكتشاف أبعاد جيدة من الإعجاز القرآني (إيكر، خديجة 2007). وهنا يجري التأكيد على تحقيق فهم متجدد للقرآن الكريم عبر الدراسات اللسانية الحديثة، وهو أمر مرغوب ومحترم ومطلوب بشدة.

هذه المناهج اللغوية الغربية في حقيقتها جهود بشرية، عملت منذ ولادتها على التخلص مما قد يشوبها من عيوب وسلبيات المنهج السابق، من أجل اكتساب العلمية والموضوعية في مقاربة النصوص. لذلك فالتعمق في دراسة المناهج الغربية، لن يتاح دون ربطها بأصولها الفلسفية. من هنا فإن معرفة الأصول الفلسفية والفكرية للدراسات اللغوية واللسانية الغربية سيؤدي إلى التعمق فيها ويسمح بغربلة النتائج التي يمكن الاستفادة منها في التطبيق (لخلف، نوال. 2007). وعلى أية حال، فإننا من الناحية العملية يمكن أن نصنف التطبيقات اللسانية الحديثة للقرآن الكريم في ثلاث مجموعات، هي:

المجموعة الأولى: قراءات آيديولوجية مغرضة تسترت باللسانيات، وظفت تلك الأدوات بشيئ من التعسف، بهدف نزع القدسية عن القرآن، وتغيير دلالاته، بما يسوغ دحض مفاهيمه والتخلي عنه. بل ونادى البعض بنقد القرآن بوصفه نص لا غير. ويقف في مقدمة هؤلاء أساتذة عرب، مثل: محمد أركون، ونصر حامد أبو زيد، ومحمد شحرور وآخرون، غفر الله لنا وللمسلمين.

تشمل تلك التطبيقات اللسانية ممارسات، عمل أصحابها على تطويع مناهج غربية؛ تُسهِّل لهم تأويل القرآن وفق معتقداتهم الفكرية، وتحميل النص ما لا يحتمل. وقد وجدوا في اللسانيات إمكانات كبيرة تسمح لهم بالقيام بتوليف لكامل النص القرآني بشكل منظم ومتكامل (إبراهيم، عبد الرحمن الحاج. 2002). لكن ذلك لم يتم إلاّ بنوع من التعسف والتجاوز لإشكاليات عديدة، وجرى بطريقة غير مفضوحة تماما، تسترت باستخدام قسري لآليات منهجية. وقراءة شحرور نموذج لذلك؛ بحيث إن قراءته حاولت مخاتلة النّص القرآني وخداعه أحياناً، من موقف مضادٍ له، أو معادٍ له، لاستنطاقه بإيديولوجيتها (إبراهيم، عبد الرحمن الحاج. 2011). من هنا كانت التطبيقات لتأكيد صحة اعتقاداتهم العلمانية، ليس من أجل البحث العلمي. لذلك حولت مخرجاتها القرآن الكريم إلى نص آخر، كما نشهده في كتاب شحرور. فاكتسبت اللسانيات سمعة سيئة جداً في الأوساط العلمية الإسلامية؛ نظراً لاقترانها مع التوجهات العلمانية والتوليفات الأيديولوجية لدلالات القرآن الكريم (محمدي، بركات. 2011).

إنّ أحد عيوب القراءة المعاصرة؛ يكمن في تجاهلها للنزعة الوضعية، التي ألحَّ عليها أصحاب تلك المناهج أنفسهم (بارت، رولان. 1994: 16). تلك النزعة التي تناقض بشكل صارخ خصائص النّص القرآني، وتصطدم مع البعد الأهم وهو المصدرية الإلهية، بكل ما يعني ذلك من تحرر واستقلال عن ثقافة تاريخية ما. وإمكان إطلاق أحكام النّص واعتبارها فوق تاريخية (إبراهيم، عبد الرحمن الحاج. 1999: 4). والعيب الآخر الذي سقطت فيه أكثر تلك القراءات المعاصرة، هو تعاملها مع تلك المناهج والأدوات وكأنها حقائق ثابتة، وهذا ليس هو واقع الحال؛ لأن تلك المناهج بشرية لم تستقر، ولن تستقر، كما في المنهج البنيوي والتفكيكي. بل وحتى النظريات تكون في الغالب عرضة للتعديل أو التغيير بفعل نظريات جديدة مستحدثة. فالإشكالية الحقيقيّة لتلك المناهج تتمثل في استخدام مناهج وأدوات بحث أُنشئت وصيغت لدراسة النصوص البشرية. بمعنى أنها مفعمة بالوضعية لدراسة نصّ إلهي المصدر، مفارق للوضعية البشرية (إبراهيم، عبد الرحمن الحاج. 2011). فنجد على سبيل المثال، أنَّ اللغة المجازية ورمزيتها تشكل واحدة من ست نظريات اقترحها فلاسفة اللغة وعلماء اللاهوت؛ لتفسير اللغة الدينية. ويرى

أصحاب هذه النظرية أن لغة الدين هي لغة التمثيل (المجاز) وليست لغة الحقيقة، وأن المفاهيم المضمنة في الكلمات الدينية لا سيما في الكتب المقدسة؛ ليست المعاني المقصودة في الاستخدامات العرفية (القيام، عمر. 2011). لذلك شاب تلك التطبيقات انحرافات جرّاء تبني تلك المناهج وكأنها حقائق ثابتة.

ةالأدهى من ذلك، حين يقرر بعض أولئك الباحثين على نقل القرآن من الوضع الإلهي إلى الوضع البشري، متوسلاً بمناهج علوم الإنسان؛ لا سيما اللسانيات والسيميائيات وعلم التاريخ والاجتماع وإنزالها على النص القرآني، مثلما فعل أركون في كتاباته الغزيرة عن القرآن الكريم (القيام، عمر. 1432هـ/ 2011). فأركون لم يقدم رؤية جديدة، بل سعى إلى تفكيك كل الأفكار التي رسمها الاتجاه السلفي. ثم يحرر النص القرآني من مفهوم القداسة (إبراهيم، عبد الرحمن الحاج. 1999). وقد شكلتْ القراءة الألسنية والسيميائية والأدبية عند آركون، إلى جانب القراءة التاريخية الفيلولوجية في الدراسات الاستشراقية؛ البديل الفعال للقراءة الإيمانية اللاهوتية. فجاء التطبيق العملي والقراءة المجازية التي يدعو إليها أركون؛ هي قراءة باطنية، لكونها قراءة آيديولوجية علمانية وليست علمية (إبراهيم، عبد الرحمن الحاج 1999). مما حفز الكثيرين على الوقوف ضد تلك القراءات الجائرة.

وهناك الفكر التأويلي الهرمنطيقي لدراسة النص القرآني؛ من خلال النظرة التاريخية التي تنزع القداسة عن النص القرآني. وفي مقدمة هؤلاء نصر حامد أبو زيد، في كتابه: (مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن)، الذي سار على منهج أستاذه حسن حنفي في مقدمة ترجمته لرسالة اسبينوزا (رسالة في اللاهوت والسياسة). إلى جانب توظيفه للثقافة الماركسية، وحرصه على انتسابه لمدرسة أمين الخولي في القراءة الأدبية (إبراهيم، عبد الرحمن الحاج. 1999). ويقرّ أبو زيد أن القرآن كلام الله، لكن الكلام نفسه منتج ثقافي لابد أن يدرس في إطار النظام الثقافي الذي تجلى من خلاله. عبر "آليات تشكل القرآن في سياقه الثقافي" من خلال منهج التحليل اللغوي عبر ثلاثة أبعاد. الأول: علم اللغة البنيوي –السيموطيقا– الأسلوبي. والثاني: القراءة الهرمنيوطيقية. والثالث مفاهيم اجتماعية تضفي بعداً وظيفياً للبعدين السابقين (القيام، عمر. 2011).

وهناك المنهج "التاريخاني" في تفسير القرآن، الذي يفضي إلى نتيجة مؤداها؛ أنّ النص يجب أن يكون مرهوناً بتاريخه، أي إلصاق النص بالتاريخ لتسويغ التخلي عنه الآن. وهذا ما نجده في محاولات محمد أركون منذ الثمانينيات، ونصر حامد أبو زيد في التسعينيات. ويفهم من المنهج التاريخي بأن الأديان ليست من صنع الله تعالى، وإنما فعل إنساني. من أجل تحقيق انسلاخ جماعي للمسلمين من القرآن، والدخول في الحداثة الغربية (إبراهيم، عبد الرحمن الحاج 2002). لذلك كان تقييم تلك "المناهج الغربية" في دراسة القرآن الكريم غير موضوعي؛ لأنه مرتبط بالنتائج الكارثية لتلك الدراسات.

ومن القراءات المعاصرة ما أسفرت عن تأويل آيديولوجي للقرآن، أتاح للبعض أنْ يحلل نصوص القرآن كما يشاء. وتكمن خطورة هذا الاتجاه في جعل النص تابعًا للمتلقي. حتى ظهرت آراء عدمية تؤكد قبول النص لكل التأويلات، ليس فقط المتقاربة بل وحتى المتناقضة منها (تاج الدين، مصطفى د. ت: 19). وهذا يظهر بشكل أكثر وضوحاً في الدراسات البنيوية والسيميائية للقرآن الكريم. لذلك تسببت في إثارة المخاوف في أوساط الإسلاميين، بسبب التأويل والعبث الفاضح بدلالات النص القرآني. بل في تزايد الشك بمصدر تلك المناهج والإيديولوجيات، وفي تشكيك البعض في قيمة تلك الأدوات والمناهج الحديثة جملة وتفصيلاً (البوطي، 1997).

بهذه التطبيقات الآيديولوجية سعى دعاة العلمانية، ومحترفو الغزو الفكري باسم اللسانيات، إلى شطب الدلالات التي تحملها نصوص القرآن، وحشوها بدلالات ومعانٍ جديدة. وأن يجعلوا من اللسانيات المعاصرة بديلاً عن الدلالة العربية المنبثقة عن الاصطلاحات التوفيقية في ربط المعاني بألفاظها الدالة عليها، وبديلاً عن القواعد التوفيقية الأخرى المتبعة في فقه اللغة. "إن أعمال بعضهم للسانيات هو عملُ من يحلم بأن يجعل من هذه التجربة وسيلةً خفيَّة للعبث بحقائق ثابتة في دين الله وكتابه عن طريق العبث بقواعد فقه اللغة" (مقدمة البوطي لكتاب: نبيل خياط، 1997: 13). لكن سوء استعمال البعض لعلم اللسانيات هذا؛ لا يعني أن هذا العلم سيءٌ، لا يمكن الاستفادة منه. فالمسلمون يعتقدون أن العلم والقرآن كلاهما من الله تعالى؛ وبالتالي فهما لا

يتصادمان. أما سوء استخدام هذا العلم؛ فهو وحده الذي يجب استنكاره (إبراهيم، عبد الرحمن. 2011).

المجموعة الثانية: درسات علمية رصينة، شقت طريقاً منهجياً جديداً، يجمع بين مجالات الدراسة القرآنية، والمعطيات اللسانية، والمفاهيم الفلسفية. فهي إسهام متميز وخطوة جريئة وأصالة منهجية فريدة. وهذه الدراسات لا يستفيد منها الطلبة والباحثين في علوم القرآن، فهي لا تقدم الكثير عن فضائل القرآن. لكنها مفيدة للمتخصصين بالبلاغة والألسنيات وفقه اللغة. يستفيد منها علماء أصول الدين وعلوم القرآن وعلماء الفلسفة. وهذه الدراسات لم تقدم تفسيرا جديدا لمراد الله تعالى في كتابه. لكنها طرحت فضاءات تأملية شاسعة.

كتاب منير، وليد 1418هـ/1997م. النص القرآني من الجملة إلى العالم؛ دراسة نصية لسانية. هدف إلى محاولة فهم وتحليل وتأويل النص القرآني، وفق مقاربة النص القرآني مقاربةً جديدة بأدوات حديثة؛ دون أن تسقط من حسابها أصالة العلاقة بين النسبي والمتعالي. فحققت نوعًا من الاستقصاء والشمول، عن طريق التكامل المستمر بين اللغة والعلم والفلسفة، عبر التفاعل الدائب بين التحليل الأسلوبي، والاكتناه العلمي، والتأويل الفلسفي؛ بوصفها طرائق لفهم والشرح والتفسير. ناقش المؤلف النص بوصفه خطابًا مع عناية خاصة بالتطبيقات القرآنية، من حيث ظاهرة التنجيم، وظاهرة الناسخ والمنسوخ. وناقش النص والفروق بينه وبين الخطاب، النص والاختلاف والدلالة، المخالفة السياقية، و موضوع التخّلص.كما تطرق إلى بعض القضايا الجدلية المتعلقة بالعالم والإنسان. كما ناقش الإبدال والتوحيد والتكافؤ والنيابة في عمل الاستعارة، والتشبيه البليغ، والتشبيه، والمجاز المرسل، بوصفها آليات تجعل من المجاز نموذجًا لتفكيك الواقع المألوف للوعي وإعادة تركيبه من جديد وفقًا لمنطق آخر. كما عالج العديد من الصور والآيات القرآنية التي جاءت لتعبر عن اللامكان أو اللامتعين في الواقع الملموس، وهو ما أطلق عليه "صورة اليوتوبيا". وعرج إلى موضوع تناص الأفكار والرؤى بين النص القرآني وغيره من النصوص، وأخيرا أشار إلى خصوصية الفكر الصوفي.

أما كتاب "الله والإنسان في القرآن: علم دلالة التصور القرآني للعالم" للباحث الياباني إيزوتسوا Toshihecko Izotso (1964) فقد عمل على تطويع النظريات اللسانية لتحليل لغة القرآن الكريم وفهم خصوصيته. محاولاً الكشف عن نظرته الكلية للكون والحياة والإنسان. بعد أنْ درس اللغة العربية لمدة عامين في مصر. حاول من خلالها تفهم وجهة نظر المسلمين مما أتاح له أن يقترب من الموضوعية، فاستطاع أن يكون موضوعياً وحيادياً. لذلك خلص إلى تصور لأكثر من 100 مفهوم عقدي تكاد تطابق ما عليه جمهور المسلمين (إبراهيم، عبد الرحمن الحاج. 2002). الشيء المميز في دراسة Izotso؛ هو أن الدراسة اللسانية للقرآن ليست دائماً ضد القرآن، وليست سلبية على النحو الذي نشهده في عدد من التطبيقات العربية للسانيات على القرآن.

المجموعة الثالثة: دراسات علمية محايدة، تتمثل بالرسائل الجامعية والمقالات المحكمة، التي تستخدم (تتوسل) بتلك الأدوات اللسانية لفهم القرآن. وما أثمرت عنه كثير من تلك المحاولات؛ تحقيق نتائج لغوية وفلسفية كثيرة على حساب المعاني العظيمة للقرآن. لقد وظفت النص القرآني لتوضيح أبعاد لسانية لنظرية ما أو منهج معين. في حين يفترض أن يكون العكس هو الصحيح؛ أي أن تستخدم تلك الأدوات اللسانية لتحقيق فهم أفضل للقرآن. ومعظم تلك الدراسات جاءت بنتائج علمية بسيطة، لم تضف شيئاً جديداً للتفسيرات التراثية الجبارة. إذ عجزت حتى الآن في تقديم تفسير عصري جديد يخدم مراد الله تعالى في كتابه الحكيم، بحيث تنسجم والسمعة الكبيرة التي حضيت بها اللسانيات المعاصرة (عبد الله أياد وآخرون. 2017). فمثلاً دراسة الباحث مفتاح، محمد (1990) "دينامية النص تنظيرا"، في فصل انسجام القرآن، ذكر أن النص القرآني ينطلق من فلسفة منسجمة، فيجب التسليم بأن الآليات التي تدور على قضية واحدة، وإن وجدت في مواطن متفرقة من المصحف؛ لها ثابت بنيوي تنطلق منه لتفصله أو تكمله أو تبينه في الآيات المدنية (ص: 192). لتؤكد الدراسة قدرة الباحث في الدراسات المعاصرة، واستثماره بعض المناهج اللسانية والسيميائية، رغم أنها لا تخلو من رؤى فلسفية (لخلف، نوال 2007: 135).

الحاجة إلى تفاسير معاصرة

إنَّ الله تعالى أمرنا بتدبر القرآن، فكان لا بدَّ أنْ يبق كتاب الله تعالى مشرعا للتفسيرات العلمية الجادة؛ لأنه معطاء لاينضب. ولإنه الرسالة الخاتمة للعالمين؛ فإنّ دلالاته لا تنتهي حتى قيام الساعة. ينهل منه العلماء في كل زمان للإتيان بتفسير جديد. فالقرآن نصٌّ يتجاوز باستمرار المنهج بقدر ما يفتح المنهج آفاقاً لقراءته. فكل ما لدى الإنسان من المعرفة القرآنية سيكون مرتبطا بحدود معارفه وتصوراته الحالية. وعندما نجد أنّ النص لم يعد يتفسّر أكثر مما فسر به، ولم يعد يُقرأ إلاّ بما فُسّر به وقُرِئ؛ فإن ذلك مؤشر على نفاذ طاقة المنهج؛ إذاً فالبحث عن منهج جديدٍ وتطوير المنهج في دراسة النص القرآني يمثل حاجة تاريخية ودينية معاً (الحاج، عبد الرحمن. 2006). لذلك فإنّ استنفاذ دلالات النص القرآني غير ممكن عملياً؛ بحيث إننا حين نظن ذلك، نكون قد استنفذنا أدواتنا، واستهلكنا مناهجنا ذاتها وليس النص. فالوحي الإلهيّ لا يمكن ضبط دلالاته نهائيا، وإن المعرفة الإنسانية المتراكمة في تفاعلها مع النص المقدّس؛ يتيح فهماً أفضل وأشمل لدلالات الحقيقة الكامنة في النص الموحى (النيفر، احميدة. د.ت).

إنّ أساس التفسير هو اللغة العربية، لأن القرآن أنزل (بلسان عربي مبين). لذلك لابد لمن يفسر القرآن أن يكون متمكنًا من اللغة العربية؛ حقيقتها ومجازها، صريحها وكنايتها، ويفرق بين خاصها وعامها، ومنطوقها ومفهومها، وإشاراتها وعباراتها، ومن لا يعرف ذلك لا يستطيع أن يفسر القرآن. فيجب أن يفسر القرآن على أنه كتاب الله، وليس كأي نص عادي، وأنه كتاب الزمن كله، وليس كتاب جاء لمرحلة تاريخية معينة، وأنه كتاب الإنسان كله، الإنسان بعقله وعاطفته، وجسمه وروحه وضميره، والإنسان فردًا ومجتمعًا، وكتاب الحياة كلها. أما محاولة البعض تفسير القرآن في إطار علوم اللسانيات، والأتيان بأشياء من خارج القرآن، وخارج اللغة، وخارج اللسان، ليفسر بها القرآن، أو بفلسفة معينة، أو في ضوء النظرية الماركسية، أو النظرية الاجتماعية لدور كايم فهو كما وصفه القرضاوي (2009) خروج بالقرآن عن القرآنية.

لا بدَّ لمن يريد تحديد التفسير؛ أنْ يكون صحيح العقيدة، متجرد عن الهوى (السيوطي،1394: 4)، عالم باللغة العربية التي نزل بها القرآن. يعتمد منهج التفسير

الذي يقوم على أصولٍ وضوابط يجب الالتزام بها لكي يستقيم التفسير. فيجمع بين الرواية والدراية (الزركشي، البرهان: ج2: 180)، ليفسّر القرآن بالقرآن؛ فما أجمل منه في موضع، فإنه قد فصّل في موضع آخر، وما اختصر منه في مكان فإنه قد بسط في مكان آخر. ويعتمد صحيح السنَّة؛ لأن السنة شارحة للقرآن وموضحة له. ويراعي أقوال الصحابة، والسياق وأسباب النزول (السيوطي، الإتقان. ج 2: 176). وأي تهاون في هذه الضوابط ينشأ عنه انحراف في التفسير. لذلك ينبغي للمفسِّر أن يتوخى في عمله فضل الله ورضوانه، وليس متاع الحياة الدنيا، وتحقيق منافع دنيوية، ما يؤدّي به إلى الانحراف عن القصد الإلهي من التفسير، كما حدث مع بعض المفسِّرين الّذين اعتمدوا منهجاً سياسيّاً للتفسير، أي كانوا يفسِّرون القرآن تفسيراً سياسيّاً منحرفاً. يقول الحق: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (سورة الأعراف: 146).

إنّ الفهم الصحيح والدقيق للقرآن هو: "حُسن تفسيره بما يبيّن مقاصده ويوضح معانيه، ويكشف اللثام عمّا فيه من كنوزٍ وأسرار، ويفتح مغاليقه للعقول والقلوب" (القرضاوي، يوسف 1999). تفسير النص القرآني يعني الالتزام بالنص الأصلي، مع إعادة النظر في الجهد الإنساني المتعلق بتفسير هذا النص، بما يتلاءم وظروف العصر، لكي يتجدد الخطاب. ولو توقف الخطاب لتوقف التكليف. فلا تكليف إلاّ بخطاب يخاطب الأجيال المتعاقبة. وكل جيل مكلف بقراءة النص وتفسيره مع التزام شروط التفسير. إذ "لا يمكن لجيل الانفراد بحق تفسير القرآن. ولو صح ذلك لتوقف النص عن العطاء. فوعي المسلمين متصل ومتواصل ومتراكم وهذا جزء من الوراثة الصالحة" (عبد الله، عودة بن عودة. د.ت). من أجل تطويره على نحو مبدع وتجديده وفق أحدث العلوم العقلية، وفق المعطيات العلمية للعصر الذي نعيشه. ولا نستطيع الادعاء بأنّ جيلاً من الأجيال قد انفرد بحق تفسير القرآن الكريم، ولو صح ذلك لتوقف النص عن العطاء (النبهان، فاروق د.ت).

إنّ حاجتنا إلى اللسانيات في دراسة القرآن الكريم، هي حاجة لتعاملنا مع العصر وإنجازاته المعرفية، عبر استثمارها وتطويعها بالقدر الممكن لخدمة المعرفة القرآنية؛ وذلك من أجل الاهتداء إلى معانٍ غير موجودة في التفاسير التراثية. الكشف عن أية

عيوب ناجمة عن جهود بشرية شابت التفاسير التراثية، وهي مع ضرورة احترامها فإن هذا الاحترام الكبير لن يرقى إلى التقديس بالتأكيد (الحاج، عبد الرحمن 2006). وتأخذ القراءة المعاصرة مشروعيتها، حين تستند حركة (الفهم/ التأويل /القراءة) إلى نسيج معرفي يحاول التكييف بين استرداف المنهج، وخصوصية الثقافة من جهة، وبين حداثة القراءة وتراثية المقروء من جهة ثانية، كما تحاول هذه الحركة التأويلية على مستوى آخر أن تقيم جسراً بين وعي المطلق ووعي التاريخ (منير، وليد. 1997: 14).

لذلك يصبح من الصعب إثبات وَقف "الاجتهاد" في إنشاء مناهج البحث وأدوات استكشاف وتحليل المعنى في النّص القرآني. وبالتالي فإن من لوازم ذلك وجود إمكانية قيام مناهج جديدة (مزيك، سامر وفا 1998: 30). يمكن القول إن القراءة المعاصرة، تمتلك مشروعيتها باعتبارها نتاج العصر الراهن، بغض النظر عن مدى سلامة هذا النتاج وصحته. وإن كان السؤال وما زال يلحّ عن؛ مدى سبق وتجاوز تلك المناهج والأدوات مثيلاتها التراثية (عبد الرحمن الحاج. 2011).

وفي ضوء هذه الحقائق، بقي فريق من الباحثين متمسّكاً بالدراسات العربية القديمة، من غيْر سعي إلى تطويرها واستثمارها. ونحا الفريق الآخر بما يفد من إملاءات الغرب. لقد حاد كلا الفريقيْن عن المنهج القويم، وتفرّقتْ جهود الجميع وتضاربتْ في كثير من الأحيان، دون أن تحقق النتائج المرجوة منها (بوفاتح، عبد العليم. 2010: 40).

التجديد في التفسير، هو تجديد في الفكر والثقافة والمنهج، وليس المقصود بالتجديد هو التجديد في ثوابت الدين، كما هو ديدن بعض التيارات الفكرية. إن الدين باعتباره وحياً إلهياً لا يجوز فيه الزيادة ولا التغيير أو التبديل أو النسخ أو التعطيل بحجة العصر وما أشبه ذلك؛ بما من شأنه تحريف الكلم عن مواضعه (حمدوشي، الحسن. 2006: 14). أي "إن التجديد في الحقيقة هو نوع من التغيير المنهجي المنضبط بقيم الكتاب والسنة" (حسنة، عمر عبيد. 1994: 36). لذلك، من الضروري أن تؤسس الدراسات الحديثة على ما يزخر به تراثنا من منطلقات تأسيسية، تضمن فاعلية هذه الدراسات وتوحُّدها وتكاملها، بما يحقق النتائج المتوخاة منها.

الخاتمة:

إنّ فهم القرآن الكريم وإدراك ما معانيه؛ كان موضع اهتمام المسلمين منذ نزوله، حتى عصرنا الحاضر، وسيبقى كذلك في المستقبل. وحيث إنّ القرآن كتاب الله تعالى للناس كافة في كل زمان ومكان، فهذا يعني بالضرورة أنّ دلالاته لا تنتهي حتى قيام الساعة. لقد بقي فريق من الباحثين متمسّكاً بالتفاسير العربية القديمة المذهلة، من غيْر سعي إلى تطويرها وتجديدها. في حين تأثر آخرون بمناهج الغرب وتوسلوا بالمناهج والأدوات اللسانية الحديثة. أن تجربة المناهج الغربية في تأويل القرآن الكريم كانت فاشلة في الغالب؛ لكن فشلها لا ينبع في الأساس من الإمكانات المعرفية لتلك المناهج، بل بسبب الخلفيات الاعتقادية للقائمين بها، التي جعلت من تلك المناهج مجرّد أدوات. فأساءت لتلك المناهج، وحجبت المسلمين عن الاستفادة منها. لذلك من الضروري أن تقوم دراسات التفسير الحديثة على ما يزخر به تراثنا الثر من علوم نقلية، يتم إغناؤها بدراسات تتكامل معها أحدث العلوم العقلية وفق مناهج حديثة؛ من أجل تجديد تفسير منهجي منضبط بقيم كتاب الله تعالى ومنهجه.

النتائج:

أولاً، حيث إنّ القرآن الكريم نص خالد لرسالة خاتمة أبدية؛ لذلك لابُدَّ أن يكون معاصراً باستمرار، وينتج دلالته باستمرار، ويبقى كتاب الله تعالى منتجاً للمعاني المتجددة على مرّ الزمان. وبذلك فإنه يتطلب تفاسير متجدده تناسب العصر؛ لأن معانيه لا تنضب.

ثانياً، متى ما توقف المنهج عن انتاج دلالات ومفاهيم جديدة في علوم القرآن، ونجد أنّ النص لم يعد يُفسّر أكثر مما فسر به، ولم يعد يُقرأ إلاّ بما قُرِئ؛ فإن ذلك مؤشر على نفاذ طاقة المنهج. فالخلل يكمن في المنهج المطبق الذي استنفذ. ما يعني ضرورة الاستعانة بأدوات منهجية أخرى.

ثالثاً، التفاسير العلمية الجديدة الصحيحة، لايمكن أن تتقاطع مع التفاسير التراثية؛ بل تأتي بإضافات ومفاهيم وآفاق جديدة واسعة.

رابعاً، لا بدّ من التمييز بين "المناهج اللسانية المعاصرة" بوصفها مناهج علمية حديثة، وبين "القراءة المعاصرة" كتطبيقات عملية منجزة. فثمّة مسافة كبيرة تفصل بينهما؛ بحيث تبدو كثير من تلك التطبيقات محاولات فيها الكثير من الفشل. بسبب الطريقة الإيديولوجية" التي وظّفت بها تلك المناهج، التي كانت سبباً في التوجس من أية محاولة جديدة في التأويل أو المراجعة النقدية.

التوصيات:

أ. ضرورة تجديد مناهج الدراسات القرآنية وإثرائها؛ في ضوء المناهج العلمية المعاصرة. ليس بسبب عدم كفاية الخطاب التفسيري؛ بل لفتح آفاق معاني جديدة، وتفجير إمكاناته، فالنَّص القرآني يتجاوز دوماً المنهج بقدر مما يفتح للمنهج آفاقاً لقراءته.

ب. ضرورة تبني منهج الجمع بين العلوم النقلية العقلية، الذي تقوده جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، عبرَ قراءة التراث اللغوي والنقدي العربي. من أجل قراءته بعناية، وغربلته بعلمية وحيادية. وإحياء فهم جديد متطوّر للنص. والعمل على تطويره بالعلوم العقلية المتجددة. وسوف نجد في العلم النقلي الكثير من المفيد، الذي يمكن تطويره من خلال العلوم المعاصرة اللسانية وغيرها.

المصادر والمراجع:

إبراهيم، عبد الرحمن الحاج. 2002. المناهج المعاصرة في تفسير القرآن الكريم وتأويله 2/2. مقال منشور في شبكة المعلومات.

إبراهيم، عبد الرحمن الحاج. 2011. ظاهرة القراءة المعاصرة للقرآن وآيديولوجيا الحداثة. مقال منشور في الحوار اليوم، بتاريخ 2011/07/08.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني تقي الدين (ت. 728هـ). 1391هـ. مقدمة في أصول التفسير. تحقيق عدنان زرزور. ط1. بيروت: دار القرآن الكريم

_____. 1416هـ/ 1996. الإيمان. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي.

إيكر، خديجة. 2007. لسانيات الخطاب القرآني: مظاهر الانسجام و الاتساق. أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجديدة، المملكة المغربية.

بارت، رولان. 1994. نقد وحقيقة. ترجمة: منذر عيّاشي، الأعمال الكاملة، 3، حلب: مركز الإنماء الحضاري.

بوفاتح، عبد العليم 2010. نحو النص من الجذور التراثية إلى الآفاق الأسلوبية. مقال في مجلّة الواحات للبحوث و الدراسات العدد (10). قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عمار الثليجي، الأغواط، الجزائر. الرقم الدولي للمجلة: 7163-1112. (ص: 40-60).

تاج الدين، مصطفى. ب.ن. النص القرآني ومشكل التأويل. مقال منشور في إسلامية المعرفة، العدد (14) السنة الرابعة، تصدر عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الجامعة الإسلامية بيروت.

الحاج، عبد الرحمن. 2006. ما الحاجة إلى اللسانيات في قراءات القرآن الجديدة اليوم. مقالة منشورة في الحياة، الطبعة الدولية بتاريخ 2006 /7/29.

حسنة، عمر عبيد. 1994. رؤية في منهجية التغيير. بيروت: المكتب الإسلامي، ط1.

حمدوشي، الحسن. 2006. التجديد الفكري: قراءة في المفهوم. مجلة الكلمة، العدد 50، السنة 13.

خياط، نبيل. 1997. وإذ أعيد قراءة الجهاد. دمشق: دار الفكر، ط1.

دي سوسور، فرديناند. 1985. علم اللغة العام. ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة د. مالك يزوسف المطلبي، بغداد: دار آفاق عربية.

الرافعي، مصطفى صادق. 2005. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثامنة. دراجي، محمد: "المقال التفسيري الهدائي من جمال الدين الأفغاني إلى إبراهيم أبي اليقظان"، مجلة الموافقات، الجزائر، مجلد 5، عدد5، 1996م.

روبرت دي بوجراند، 1980. النص والخطاب والإجراء. ترجمة د .تمام حسان ١٤٢٨ هـ /٢٠٠٧ م، القاهرة: عالم الكتب، ط ٢.

الزركشي، بدر الدين (ت. 794). 1376هـ/ 1957م. البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، بيروت: دار المعرفة.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: 911هـ). 1394هـ. الإتقان في علوم القرآن. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب

عاشور، محمد. 1418هـ/1997م). كيف نتعامل مع التراث: قضايا إشكالية في الفكر الإسلامي المعاصر. القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

عبد الجواد، مصطفى مقابلة مع القرضاوي "القرضاوي: البعض يريد أن يفسر القرآن في إطار علوم اللسانيات أو النظرية الماركسية وفي هذا خروج بالقرآن عن القرآنية". قناة "أنا" الفضائية بتاريخ 2009/8/30

عبد الرحمن الحاج. 1999. ميتافيزيقا النّص القرآني: إشكالية النّاص والمعنى. مجلة الملتقى، الملتقى الفكري للإبداع العدد أيار/ مايو، بيروت.

عبد الله، أياد وآخرون. تطبيقات نظرية علم لغة النص لـ"دي بوجراند و دريسلر" على القرآن الكريم. مجلة قرآنيكا، جامعة الملايا، المجلد 9، ع (1) يونيو، حزيران 2017، ص: 107- 127.

عبد الله، عودة عبد عودة. 2011. التراث التفسيري للقرآن بين الأصالة والمعاصرة. فلسطين: جامعة النجاح الوطنية.

الغزالي، أبو حامد. 1413هـ. المستصفى. دار الكتب العلمية، بيروت

القيام، عمر حسن. 2011. أدبية النص القرآني: بحث في نظرية التفسير. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. مراجع من شبكة المعلومات:

لخلف، نوال. 2007. الانسجام في القرآن الكريم: سورة النور انموذجا. رسالة دكتوراة غير منشورة في الأدب العربي، جامعة الجزائر.

محمدي، بركات رياض. 2011. مناهج النقد الأدبي الحديث وإشكاليات تفسير القرآن الكريم. رسالة دكتوراة في اللغة العربية. كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة.

المخزومي، محمد. 1931م. خاطرات جمال الدين الأفغاني. ط1، بيروت: المطبعة العلمية.

مخلوف، عبد الرؤوف. الاستفادة من الألسنية في تفسير القرآن الكريم. ملتقى دولي حول التحليل اللساني للنصوص، بجامعة عنابة، من 5 - 8 /5/ 1985. الجزائر.

مزيك، سامر وفا. 1998. حرية العقل في الاجتهاد. بحث لنيل درجة الماجستير، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية. بيروت– لبنان

مفتاح، محمد. 1990. دينامية النص تنظيرا وإنجازا. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي ط2.

منير، وليد. 1418هـ/1997م. النص القرآني من الجملة إلى العالم. تقديم للأستاذ الدكتور طه جابر العلواني، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

النبهان، فاروق. "العلاقة بين التفسير والتجدد في الفكر الإسلامي". موقع الشيخ عبد الهادي بدلة: http://www.badleh.com/index.jsp?id=23&aid=15

النيفر، احميدة: "محمد عبده في ذكرى وفاته: تحديات الحاضر، أسئلة الماضي (المؤسسة والنص). مقال في موقع الملتقى الفكري للإبداع:
http://www.almultaka.net/PrintNews.php?id=236&cat=19

هاشم، أحمد عمر. مقال على النت على موقع Islam On Line بعنوان: "الإمام محمد عبده مجدداً" ص1-2. انظر:
http://www.islamonline.net/arabic/In_Depth/MohamadAbdo/Articles/05. shtml

مراجع أجنبية:

De Beaugrand R. & Dressler, W. (1981). *Introduction to Text Linguistics*. Longman, London.

De Saussure, F. (1908). *Lectures on Science, Philosophy and Art*, 1907-1908. Columbia University. USA.

Izotso, Toshihecko. (1964) *God and Man in the Koran: Semantic of the Koranic Weltanschaung*. Tokyo: The Keio Institute of Cultural and Linguistic Studies.

Dr. Ayad Abdullah
Faculty of Major Language Studies, USIM
Nilai, Seremban
E-mail: **ayad@usim.edu.my**

Associate Prof. *Dr. Adnan Mohammad Yousuf*
Dean, Faculty of Qur'an and Sunnah Studies, USIM

Dr. Hishomudin Ahmad
Faculty of Major Language Studies, USIM
Nilai Seremban